سقوط الإخوان فى ميدان التحرير

أغلب شباب جماعة الإخوان أطهار وأنقياء وأتقياء، لكن قيادتهم البائسة تورطهم فى وحل الخطيئة، وتنتهى بهم إلى مرتبة المجرمين المحترفين، وعلى النحو الذى جرى فى دراما ميدان التحرير الأخيرة، وبدا فيه شباب الإخوان كأنهم عصابة بلطجة، أدارت حربًا ضد المتظاهرين من القوى الوطنية والديمقراطية والاجتماعية، استخدمت فيها طوب الأسفلت والخرطوش والقذائف النارية، وأصابت المئات بجروح بليغة، لكن شباب الثورة الوطنية العفية صمم على الصمود لخطر القتل، وأزاح شباب الإخوان عن الميدان مرتين، وفى المرة الثانية بدا انسحاب شباب الإخوان كأنه الهزيمة الأخيرة، والتى تذكرك بانسحاب بلطجية المخلوع مبارك فى موقعة الجمل الأولى، وهو ما تكرر هذه المرة فى «موقعة جمل ثانية» أدارتها هذه المرة قيادة الإخوان البائسة، وراح ضحيتها هذه المرة شباب الإخوان بانسحابهم المخزى من ميدان الثورة، وفرارهم إلى «أوتوبيسات» الحشد مدفوع الأجر، وعودتهم إلى منازلهم مجللين بعار الاشتباك، والصدام الدموى مع شباب الثورة التى لا تهزم.

وقد قلت ــ فى لقاء تليفزيونى ــ عشية ما جرى فى ميدان التحرير، إن قيادة الإخوان تخطط لضرب الثوار المتظاهرين فى جمعة «كشف حساب مرسى»، وتكرر ذات السلوك الموروث عن جماعة مبارك، وبفروق شكلية بسيطة، ومن نوع أن جهاز أمن الدولة كان هو المسؤول عن «الأعمال القذرة» وقت حكم مبارك، وكانوا يجلبون جماعات من البلطجية المحتجزين فى أقسام الشرطة، ويضيفون إليهم مددًا من المجندين بلباس مدنى، ثم يقولون ــ للناس ــ إن الشعب تصدى لمتظاهرى حركة «كفاية» وأخواتها، وهذا ما تفعله قيادة الإخوان بالضبط الآن،

وبفارق أن الجهاز التنظيمى لجماعة الإخوان حل محل جهاز أمن الدولة، ويحشد شباب الإخوان المطيع فى «أوتوبيسات» مكيفة إلى مواقع التظاهر المقررة، ويزودونهم بأدوات الاعتداء على المتظاهرين، ويحشون أدمغتهم بدعوى أن ضرب المتظاهرين الثوريين واجب دينى، تماما كما كان جهاز أمن الدولة يصور المتظاهرين كأعداء للوطن (!)، ولأن قيادة الإخوان تتصرف كالفيل الأعمى فى متحف الخزف، ولا تدرك حجم الغضب الاجتماعى والسياسى المتزايد فى الشارع، وتصاعد النداء للثورة من جديد ردًا على إخفاقات وانكشافات الرئيس الإخوانى محمد مرسى، وتبين سلوك «ريمة» التى عادت إلى عادتها القديمة، وجعلت من حكم مرسى تكرارًا لحكم المجلس العسكرى، بل وتكرارًا لحكم جماعة مبارك ذاتها، وزادا للثورة المضادة من موقع الحكم، وكلها حقائق مما لا تطيقه قيادة الإخوان، ولا تتصور أن الناس اكتشفت خداعها، وتنفض عنها، وتضعف شعبيتها، وكلما زاد ضعف مصداقية قيادة الإخوان، ملأ الرعب قلبها، ولجأت إلى توريط شباب الإخوان الطيب فى العدوان على المتظاهرين، ودفعهم لارتكاب جرائم ربما تتطور إلى قتل المتظاهرين، وعلى أمل الإفلات بالبراءة الأمنية على طريقة «البراءات المشينة» لبلطجية مبارك فى عهد مرسى.

والعجيب أن الرئيس الإخوانى يواصل ثرثراته العقيمة، ويخرج من خطاب إلى خطاب، ولا ينجز شيئا سوى كثرة الكلام التى تميت القلب، وقد تحدث فى المائة يوم الأولى لأكثر من ٣٢ ساعة، ويواصل السيرة ذاتها فى مئويته الثانية، ويتصور ـ بسذاجة مرئية ـــ أن الاستفتاح باسم الله وذكر نبيه الكريم يغفر له الخطايا السياسية، وهو ما يعد نوعًا من الاستخفاف المزرى بعقول الناس، فلن يقبل الله صلاة المرائى، ولا «الصلوات الأمنية» المحمية بعشرات الألوف من قوات الأمن، والتى ترهق خزانة الدولة المنهكة، وتحجز ألوف الناس عن أداء الصلاة فى الجوامع المبتلاة بزيارات مرسى، فلا يصلى مع مرسى سوى قوات أمن بملابس مدنية، ولا يصلى معه سوى رجال الحراسة المفتوحة أعينهم على أبواب

الخطر لا على قبلة الله، والأغرب أن مرسى نفسه يدرك ما يفعل، ففى كلمته بعد صلاة الجمعة الأخيرة بجامع «سيدى جابر» بالإسكندرية، كانت قوات الأمن قد أغلقت الشوارع فى أحياء بكاملها، وحظرت المرور فيها تماما، وكان رد مرسى على ما جرى لافتا للنظر، فقد عقب على عنت وكثافة قوات الأمن بقوله «ده شغلهم»(!)، ثم اعتذر فى سماجة لأهل الإسكندرية، ثم فضح حقيقة الذين معه بقوله «فين الإسكندرانية هما مش هيعزمونا ولا إيه»، ثم ذهب مرسى فى الزفة الأمنية إياها، وعلى طريقة مبارك ذاتها المرعوبة دائما من الشعب (!)، ولا حاجة من قبل - ولا من بعد - لذكر ما قاله مرسى، فالرجل يتصرف كأنه «لابس مزيكا»، ويكاد لا يصدق - بعد أكثر من مائة يوم على حكمه - أنه صار رئيسا، ويكاد لا يملك نفسه من الانبساط و«الانشكاح»، ويطالب الناس بالصبر عليه، فهو يعتبر نفسه - على ما يبدو - كرئيس تحت التمرين، ويطلق وعودًا فى الهواء على طريقة الكلام المعفى من الجمارك، ويتحدث - لا يزال - عن القصاص للشهداء، وهو الذى خان دم الشهداء، وخان قضية الثورة، وضبط متلبسا بخيانة الدم بعد حكم البراءة لأبطال موقعة الجمل الأولى، وهو الذى وعد من قبل بمحاكمات جدية وثورية لعصابة مبارك، لكن النتيجة جاءت كما توقعنا بالضبط، وظهرت جلية فى تحصين جماعة مبارك من العقاب، فلم تتقدم المحاكمات فى أيام مرسى سنتيمترا واحدًا، ولا جرى رد مليم واحد من المليارات المنهوبة، وهو ما أضاف إلى «عقد الصفقة» بين جماعة مبارك وجماعة الإخوان، والتى ظهرت فى تحصين جنرالات المجلس العسكرى من المساءلة القضائية، ثم فى «البراءات المنتظمة» لجماعة مبارك، ثم فى تصالحات «الفلوس المنهوبة» بين رجال أعمال جماعة مبارك ورجال أعمال جماعة الإخوان، وهو ما حاول مرسى - باتفاق مع قيادته الإخوانية - أن يغطى عليه، بتقديم «أكباش فداء» جديدة، وتعليق تواطؤ مرسى فى رقبة النائب العام المعين من قبل مبارك، وإثارة زوبعة إقالة النائب العام للإفلات برقبة مرسى، ثم بقرار قيادة الإخوان البائسة الدفع بشباب الإخوان للاشتباك الدموى مع شباب

الثورة فى ميادين التظاهر، وبقصد «الغلوشة» وإثارة غبار يتخفى بمسؤولية قيادة الإخوان عما يجرى، وهى القيادة ذاتها التى وصفت شباب الموجة الثانية للثورة بالبلطجية، وتواطأت على دماء شهداء الموجة الثانية للثورة ضد حكم المجلس العسكرى، وحالت - بعد وصول مرسى للسلطة - دون إجراء محاكمات لقتلة مئات الشهداء فى حوادث ماسبيرو ومحمد محمود ومجلس الوزراء وميدان العباسية، وتريد قيادة الإخوان البائسة - مع هذا كله - أن تبدو وكأنها تنتصر لدم الشهداء، وعلى طريقة الذين يقتلون القتيل ويمشون فى جنازته، ويذرفون دموع التماسيح.

ونعرف أن قيادة الإخوان البائسة لن تجد من يحاكمها ما دام رجلها مرسى فى الرئاسة، لكنها لن تفلت من العقاب حتى لو تأخر زمنه، وقد أضافت لسجلها الأسود جريمة جديدة، وقد ضبطت متلبسة بتوريط شباب الإخوان فى «موقعة جمل» جديدة، خرجت منها مهزومة، وسوف تهزم فى كل مرة مقبلة، فقد بدأ العد التنازلى لحكم الإخوان، ودنت ساعة سقوطهم فى ميدان التحرير.

"صوت الأمة" فى ١٥ من أكتوبر ٢٠١٢